دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	فقه السياسة الشرعية بالمغرب: أعلام ومصنفات
المصدر:	مجلة المدونة
الناشر:	مجمع الفقه الإسلامي بالهند
المؤلف الرئيسي:	كهوس، رشيد
المجلد/العدد:	مج1, ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2014
الشهر:	تشرين الأول
الصفحات:	99 - 117
رقم MD:	1006070
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الفقهاء المغربيين، السياسة الشرعية، فقهاء المالكية، المغرب الأقصي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1006070

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

فقه السياسة الشرعية بالمغرب: أعلام ومصنفات

الدكتور رشيد كهوس

أستاذ بكلية أصول الدين بتطوان–جامعة القرويين/المغرب

اهتم فقهاء المغرب أكثر من غيرهم بالسياسة الشرعية والآداب السلطانية والنظم الإسلامية، واعتنوا بها عناية شديدة، وبرعوا في الغوص في لجتها، وعالجوا الكثير من نوازلها...

ويتجلى ذلك في الكمِّ الهائل من مصنفاتهم وتواليفهم المخطوطة والمطبوعة والمفقودة التي تزخر بها الخزائن العامة والخاصة، وقد أبانوا فيها عن اطلاعهم الواسع وقدرتهم الفائقة في الإحاطة بكل ما يتعلق بها، وعلو كعبهم في استنباط تشريعاتها وأحكامها ومبادئها وقواعدها..

ومن أبرز هذه المؤلفات وأكثرها تداولا وأغزرها فائدة وعلما ما يأتي:

أولا: كتاب «مذاهب الحكام في نوازل الأحكام»

تأليف العلامة: أبو الفضل عياض بن موسى(ت٥٤٤هـ)، وولده أبو عبد الله محمد (ت٥٧٥هـ)

١– نبذة عن المؤلف:

هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى اليحصبي القاضي أبو الفضل المحدث الحافظ الحافل، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. استقر أسلافه في القديم بحمة بسطة ثم انتقلوا إلى فاس ثم إلى سبتة، وبها ولد، وأخذ عن مشيختها، ثم رحل إلى الأندلس فدخل قرطبة ثم مرسية...

قال الحافظ ابن الأبار في "معجم أصحاب الصدفي" لما ترجمه: "وكان لا يُدْرَكُ شأوه ولا يبلغ مداه في العناية بصناعة الحديث وتقييد الآثار وخدمة العلم، مع حسن التفنن والتصرف الكامل في فهم معانيه، إلى اضطلاعه بالأدب وتحققه بالنظم والنثر، ومهارته بالفقه، وبالجملة فكان جمال العصر ومفخر الأفق وينبوع المعرفة ومعدن الإفادة، وإذا عُدَّتْ رجالات المغرب فضلاً عن الأندلس حسب فيهم صدراً"اهـ.

توفي بمراكش مغرباً عن وطنه مسموما، قيل: سمه يهودي. يوم الجمعة ٧ جمادى الآخرة سنة ٥٤٤ وأقبر بباب ايلان داخل المدينة.

من تصانيفه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، و"الغنية" في ذكر مشيخته، و"ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك"، و" شرح صحيح مسلم"، و"مشارق الأنوار "، و"الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع" في مصطلح الحديث، وكتاب في "التاريخ". وجمع المقَّري سيرته وأخباره في كتاب "أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض "..[١].

٢- نبذة عن الكتاب:

تعددت المجالات الفقهية التي برز فيها الفقهاء المالكية بالغرب الإسلامي، وتنوعت تواليفهم ما بين مطولات ومختصرات وشروح، وكان اهتمامهم أكثر من غيرهم بالتأليف في موضوع الأقضية والأحكام، وهذا الضرب من التأليف يُمِدُّ الدارس بفوائد جمّة ومعطيات في غاية الأهمية عن مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، خلال العهود التي عاش فيها مؤلفوها... ويمثل كتاب "مذاهب الحكام في نوازل الأحكام" للإمام القاضي أبي الفضل عياض اليحصبي –رحمه الله- الذي جمعه ابنه القاضي أبو عبد الله محمد (ت٥٧٥هـ) أنموذجا للمصنفات الفقهية التي تهتم بوقائع الناس الجارية ومشكلاتهم الناشئة، وأقضيتهم الطارئة، ويندرج ضمن فرع النوازل التي يطلق عليها أيضا اسم الفتاوي، أو الأحكام، أو المسائل، وأهمية الكتاب تتجلى في كونه مرجعا فقهياً يحتوي نوازل تكشف عن وقائع الحياة اليومية بالمغرب والأندلس إبَّان عهد المرابطين.

ونوازل القاضي عياض التي يضمها كتاب مذاهب الحكام، هي من نتاج فترة توليه خطة القضاء، قام ولده محمد بجمعها، وترتيبها، والتذييل عليها، يقول ولده أبو عبد الله محمد-رحمه الله: "..فإن أبي .. لما طال في خطة القضاء دوامه، وساعدته لياليه وأيامه، نزلت إليه من الأقضية نوازل تحار فيها الأذهان والأفهام، ويبعد مأخذها من طرق القضايا والأحكام، فيَحكمُ فيها بما يتجه عنده...وأَلفيتُ بعد موته . رحمة الله عليه . سؤالاته على تلك النوازل والأجوبة عليها في بطائق فنقلت تلك الأسئلة من خطه إلا ما نبَّهتُ عليه وكذلك أجوبته وأجوبة الفقهاء عليه أيضاً... وجعلت كتابي هذا ديوان فقه يشتمل على جميعها، وترجمته بـ "مذاهب الحكام في نوازل الأحكام"؛ وربما ذيلت بعض تلك النوازل بما تقدم فيها أو في نوعها للقرويين والأندلسيين وغيرهم"[٢].

---

[١] فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير الكتاني، ٧٩٨/٢. الأعلام للزركلي، ٩٩/٥. معجم المؤلفين، عمر بن رضا كحالة، ١٦/٨.

[٢] مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، ص٢٩-٣٠.

وكان قصده في ذلك كله: هو جمع الكتاب وإخراجه، وتسهيل الاطلاع عليه، وتقريب الإفادة منه، ويظهر من خلال تتبع أبواب الكتاب، أن القاضي عياضًا حينما أجاب عن القضايا والمسائل المرفوعة إليه، كان حريصاً على تبيين حكم الشرع فيها، بناء على الأدلة الشرعية المعتبرة، مهتدياً بأصول مصادر المذهب المالكي، وآراء كبار شيوخه؛ كابن رشد وابن الحاج، ثم يحكم في النازلة بما يثبت عنده، أو التعليق على المسألة بحسب وقوعها متوخيا أثناء جوابه الإيجاز والاختصار، ووضوح التعبير، وسلاسة الألفاظ.

وقد رتب العلامة محمد عياض نوازل أبيه التي كانت متناثرة في بطائق، واعتنى بها عناية جيدة ووضع تذييلات عليها، يفتتحها بعبارة: «قال: محمد»، ورتبها في أبواب فقهية بلغت خمسين باباً، في مسائل كثيرة متنوعة، منها ما يتصل بالقضاء والشهادات والتداعي، من حديث عن شروط القاضي، وما يجب له، وما يستحب له في مجلسه، وبيان مقعده، وعن الإشهاد والإقرار، والإعذار في المقالات، والتعديل والتجريح، وإيجاب اليمين، والنكول عنها، والشهادة على السماع، وما يقطع الدعوى، وغير هذا.

ونذكرها بالتفصيل لتعم الفائدة: الأقضية، الشهادات، الدعاوى والأَيْمان، الحدود، الجنايات، نفي الضرر، المياه، الغائب، المريض، السفه، المديان، المفلس، السمسار، الغصب، الاستحقاق، الوصايا، الأحباس، الصدقات، الهبات، النِّحلة، المتعة، العُمرى، الإسكان، النفقة، الوديعة، الرهون، الحمالة، الوكالات، المزارعة، الشركة، القسمة، الشفعة، الصلح، الاسترعاء، الأكرية، البيوع، القيام بالعيب، الصرف، العتق، المدبر، أمهات الأولاد، النكاح، العدّة، الطلاق، الإيمان بالطلاق، الخلع، اللعان، الجنائز، الصلاة.

وهنا يمكن القول: إن هذا السفر يضم بين دفتيه ذخائر فكر القضاء المالكي، ويمثل بما تضمنه من أجوبة فقهية، ما استقرت عليه الفتوى في الغرب الإسلامي على عهد القاضي عياض، وهو ما جعل فقهاء النوازل الذين أتوا بعد عياض وابنه محمد-رحمهما الله-، يعتمدون عليه في أحكامهم. ومن الفقهاء والنوازليين المتقدمين الذين نقلوا عنه؛ أبو القاسم البُرْزُلي (ت٨٤١هـ) في فتاويه، والمَوَّاق (ت٨٩٧هـ) في التاج والإكليل، وأبو العباس الوَنْشَرِيسي (ت٩١٤هـ) في المعيار المعرب، والحَطَّاب (ت٩١٤هـ) في مواهب الجليل، وآخرون.

طبع الكتاب مرتين بتحقيق الدكتور محمد بن شريفة، عن دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠م في مجلدين، وصدرت الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة سنة ١٩٩٧م. تَرْجَمَتْه إلى اللغة الإسبانية دلفينا سيرانو Delfina Serano.

كما لقي الكتاب اهتماما بالغا وكتبت حوله دراسات عربية وغربية متعددة[١].

[١] انظر قسم الدراسة من الكتاب المحقق.

ثانيا: كتاب «الشهب اللامعة في السياسة النافعة»

تأليف الشيخ: أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي (٧١٨-٧٨٣هـ)

١- نبذة عن حياة المؤلف:

هو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري المالقي، أبو القاسم: كان فقيها ومحدثا، وقاضيا عدلا، من أعيان كتّاب الدولة المرينية في المغرب. أصله من مالقة. ولد وتعلم بها وتتلمذ على خيرة علماء مالقة ثم غرناطة، وأخذ عنهم علوم الشريعة من علوم القرآن والحديث رواية ودراية واللغة والفقه وأصوله والتصوف وغيرها[١].

عاصر عالم الاجتماع والعمران عبد الرحمن بن خلدون. وقصد المغرب فخدم السلطان أبا الحسن (علي بن عثمان) المريني. وكان معه إلى أن وقعت هزيمته في "طريف" قرب الجزيرة الخضراء (سنة ٧٤١هـ) فعاد إلى الأندلس. ولما تم الأمر لابنه أبي عنان (فارس) بفاس (سنة ٧٥٢) جاءه ابن رضوان فولي له الكتابة والعلامة، وخدم بعده أخاه المستعين باللّه أبا سالم (إبراهيم) وقد تولى سنة ٧٦٠هـ، فكان من أعيان كتّابه. وفي عهده صنف كتابه "الشهب اللامعة في السياسة النافعة". وقتل إبراهيم في أواخر سنة ٧٦٢هـ وتوفي ابن رضوان بأنفا -(الاسم القديم لمدينة الدار البيضاء الآن)- أو بأزمور سنة ٧٨٣هـ[٢].

٢- نبذة عن كتاب الشهب:

يعتبر كتاب الشهب اللامعة في السياسة النافعة تعبيرًا سياسيًا واجتماعيًا عن عصر من عصور بني مرين، ويعتبر أيضًا من أهم الكتب في علم السياسة عند المسلمين، له خصائصه العامة ومميزاته الهامة التي تميزه عن غيره من الكتب التي أُلِّفت في علم السياسة أو علم الاجتماع.

يقول الشيخ ابن رضوان في سبب تأليفه هذا الكتاب: "إن ما اقتضته إرادته - (أي السلطان إبراهيم أبي سالم)- الصادرة من علو الهمم والمقاصد الزاكية الشيم، أمره بتأليف مجموع في السياسة الملوكية، والسير السلطانية مما يقع به الامتاع، ويظهر الانتفاع، قصدا منه، أعلى الله أمره بتخليد أثر يتبع دليله، وعلم يتضح سبيله، ولما اختصني بذلك وحض عليه، وصرف عزمه الكريم إليه، بادرت أمره بواجب الامتثال، وأخذت في المقصد المذكور بما رسم من الاستعجال، وجمعت من سياسة الملوك الأقدمين، وسير الخلفاء الماضين، وكلمات الحكماء الأولين ما فيه غنية الخاطر، ونزهة الناظر، ومحتويا على طرف من

---

[١] ينظر جانب الدراسة من تحقيق الدكتور علي سامي النشار لكتاب الشهب اللامعة في السياسة النافعة، ص٥ وما بعدها، طبعة دار الثقافة (١٤٠٤هـ) .

[٢] الأعلام للزركلي، ٤/-١٧٣-١٧٤.

التاريخ الذي تستشرف النفوس إليه، وتشتمل القلوب عليه، ليكون في ذلك عونا على تعلق الأحكام السياسية بالخواطر، وإطلاع على حظ عظيم من سير الأوائل والأواخر، وسميته بالشهب اللامعة في السياسة النافعة، راجيا أن يكون اسمه موافقا لمسماه، ولفظه مطابقا لمعناه"[١].

وقد قسم كتابه إلى خمسة وعشرين بابا:

الباب الأول: في فضل الخلافة وحكمتها، وثواب من قام بها، ووجوب طاعة الإمام ونصحه، وتعظيم حقه، وما يلزمه من أمور الأمة.

الباب الثاني: في ذكر سير الملوك في سماع المواعظ وتعظيم أهل الخير، وتسليم أحوال الصالحين إليهم.

الباب الثالث: في ذكر العدل وفضله، وما جاء في ذلك.

الباب الرابع: في فضل الحلم وكظم الغيظ.

الباب الخامس: في مجلس الملك وظهوره وخفائه، وذكر الوفود عليه، والسلام وتقبيل اليد، وذكر الحجّاب وما يلحق بذلك.

الباب السادس: في ذكر الجلساء والنصحاء، وذكر الرجوع إلى الحق عند وضوحه.

الباب السابع: في التدبير والرأي، والمشاورة، والمذاكرة، وما يلحق بذلك.

الباب الثامن: في سيرة الملك مع خواصه وبطانته.

الباب التاسع: في تغافل الملك وحيائه ومروءته، ووقاره، وتثبته في الأقوال والأفعال وتأنيه وصبره في الأمور.

الباب العاشر: في ذكر الوزارة والوزراء.

الباب الحادي عشر: في ذكر الكتابة والكتاب.

الباب الثاني عشر: في تشييد المفاخر، وتخليد المآثر، وإحياء سبل الخيرات، وإثبات رسوم القربات وعمارة الأرض وإصلاح المملكة، واقتناء الذخائر.

الباب الثالث عشر: في الجود والسخاء، ومكارم الأخلاق، والمكافآت على السوابق والوفاء بالعهود وذكر التهاني وبذل المعروف في المكرمات.

الباب الرابع عشر: في إكرام أهل الوفاء، ورعاية العهود، واحتمال قول الحق، ولو كان مرا.

الباب الخامس عشر: في تودد الملك إلى الرعية، وتبسطه وتواضعه في علوه وذم الكبر.

الباب السادس عشر: في الحزم والدهاء، وكتم السر، وإظهار القوة، وما يلحق بذلك.

الباب السابع عشر: في التيقظ والتلطف في الوصول إلى المقاصد.

---

[١] الشهب اللامعة في السياسة النافعة، ص: ٥٢.

الباب الثامن عشر: في الرفق بالرعية، وسياستها وتأمين السبل.

الباب التاسع عشر: في تولية الخطط الدينية والعملية، وما يلحق بذلك.

الباب العشرون: في مراتب العقوبات، ودرء الحدود بالشبهات، والإقصار عن التسرع إلى العقاب وقبول الشفاعات.

الباب الحادي والعشرون: في ذكر السجون، وأحوالها، وتفقد أهلها.

الباب الثاني والعشرون: في ذكر بيت المال، والعطاء والمنع، وسياسة الجنود.

الباب الثالث والعشرون: في سياسة الحروب وتدبيرها.

الباب الرابع والعشرون: في ذكر الخصال التي فيها فساد الدول، ونفور القلوب عن الملوك، وذكر طرف من استدفاع الشدائد.

الباب الخامس والعشرون: في كلمات جامعة في السياسة، وذكر وصايا صادرة عن الخلفاء والملوك.

وعلى الرغم من تناول الكتاب لعصر من عصور الدولة المسلمة إلا أنه يشتمل على مواعظ وعبر ودروسٍ سياسية وسياسة شرعية يمكن استلهامها بغض النظر عن الزمان والمكان. فلقد حفظ لنا نصوصًا مهمة عن كتابين من أهم الكتب في علم السياسة عند المسلمين وهما كتاب السياسة للإمام ابن حزم، وكتاب في السياسة للعالم المغربي الكبير الإمام أبي بكر محمد بن الحسن المرادي (ت٤٨٩هـ).

وقد انتشر الكتاب في المغرب والأندلس، وأثر أكبر الأثر في أعظم فلاسفة علم الاجتماع السياسي عند المسلمين وهو العلامة أبو عبد الله محمد ابن الأزرق (ت٨٩٦هـ) في كتاب (بدائع السِّلك في طبائع المُلْك)[١].

طبع كتاب "الشهب اللامعة" في طبعته الأولى بدار الثقافة بالدار البيضاء بتحقيق: الدكتور علي سامي النشار عام: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، وطبع كذلك في دار الكتب العلمية بيروت.

ثالثا: رسالة «كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم منها بيت المال»

تأليف العلامة محمد بن الطالب التاودي ابن سودة المري (١١١١-١٢٠٩هـ)

١- نبذة عن المؤلف:

هو العلامة أبو عبد الله محمد بن الطالب بن علي، ابن سودة التاودي، المرّي الفاسي: فقيه المالكية في عصره، وشيخ الجماعة بفاس. ذاعت شهرته بعد رحلة قام بها إلى المشرق الإسلامي، زار خلالها الحجاز ومصر، وأخذ عن شيوخهما وأخذوا عنه، واشتغل بالتدريس والتأليف والفتيا.

---

[١] طبع هذا الكتاب في جزأين في دار السلام بالقاهرة (ط١: ١٤٢٩هت-٢٠٠٨م) بتحقيق: علي سامي النشار.

من تصانيفه: "زاد المجد الساري" حاشية على البخاري، و"تعليق على صحيح مسلم" و"حاشية على سنن أبي داود" و"شرح مشارق الصغاني" و"شرح الأربعين النووية" و"الفهرسة الصغرى" في شيوخه ونصوص إجازاتهم له، و"الفهرسة الكبرى" في من لقيه من الصالحين، و"حلى المعاصم لبنت فكر ابن عاصم" وهو شرح على تحفة أبي بكر محمد ابن عاصِم (المتوفى سنة ٨٢٩ هـ في فقه المالكية، و"شرح لامية الزقاق" في علم القضاء، و"فتح المتعال فيما ينتظم منه بيت المال" وهي رسالة تهتم بتنظيم بيت المال[١].

وهو من بيت علم ونباهة وحسن ذكر في ميادين العلم والأدب والصلاح، قدم سلفه من الأندلس حيث كان لآل ابن سودة ذكر حميد في العلم والوجاهة، واستقرت هذه الأسرة بفاس في عهد السلطان أبي عنان المريني.

وقدمت هذه الأسرة النابهة للمغرب الكثير من جلائل الأعمال في مجال العلم والأدب واللغة في ميدان الحياة العامة.

وأما شيخ الجماعة الفقيه المحقق المشارك محمد التاودي ابن سودة، فقد "انتهت إليه رياسة العلم في المغرب إقراءً وإفتاء، وانفرد بعلوم الأستاذ حتى صار شيخ الشيوخ "كما قال عنه الحجوي الذي أضاف " وكثير من أسانيدنا في العلوم تدور عليه "[٢].

وكانت وفاته –رحمه الله– في ذي الحجة سنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٥م[٣].

٢– نبذة عن الكتاب:

بين المؤلف في خطبة الكتاب موضوعه فقال: إنه "يتضمن كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم منها بيت المال، وكيف التصرف فيه، وأين يصرف، وما ينكر من ذلك المعنى وما يعرف، وكيف حال السلف الصالح في ذلك وسيرتهم فيه، فيجري عليه من أرشده الله من الملوك ويقتفيه".

وقد بدأ المؤلف ببيان موارد بيت المال في ممالك الإسلام وهي سبعة:

١– خمس الغنيمة والركاز[٤] وما ألحق بهما.

٢– الفيء.

---

[١] الأعلام، للزركلي، ١٦٩/٦–١٧٠. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ٩٦/١٠. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد بن عمر قاسم مخلوف، ٥٣٣/١–٥٣٤.

[٢] الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ٣٥٠/٢.

[٣] شجرة النور الزكية، ٥٣٤/١.

[٤] الركاز: هي الكنوز المدفونة في الأرض أو على ظهرها، وعند الفقهاء المالكية: الركاز ما وجد من أموال الجاهلية مدفونا بالأرض أو على ظهرها عينا كان من نحاس أو لؤلؤا أو طيباً.

٣- خراج الأرض العنوية والصلحية.

٤- الجزية.

٥- ما يؤخذ من تجار أهل الذمة والحربيين[١].

٦- مال من مات ولا وارث له.

٧- المال الذي ضل صاحبه وجهلت أربابه.

وأفاض العلامة ابن سودة في الكلام على هذه الموارد من الوجهة التطبيقية الشرعية وفق مذهب إمام دار الهجرة مالك ابن أنس، مستندا في ذلك على أقوال الفقهاء كابن الماجشون وابن القاسم وابن رشد وابن عرفة وغيرهم –رحمهم الله-.

وبعد الموارد انتقل المؤلف إلى بيان مصارف بيت المال، فنقل عن ابن حبيب قوله: "سيرة أئمة العدل في الفيء وما جعله الله رزقاً لعباده من المال -غير الزكاة- أن يؤخذ فيبدأ فيه بسد المخاوف والثغور وتثقيف حصون المسلمين وسد عوراتهم واستعداد آلة الحرب من الخيل والسلاح، فإن فضل شيء أعطي قضاتهم وعمالهم ومن للإسلام فيه انتفاع، وتبنى منه مساجدهم وقناطيهم وما هم إليه محتاجون، ثم يفرق على فقرائهم، فإن فضل شيء ورأى الإمام تفرقته على الأغنياء فرقه، وإن رأى حبسه لنوائب الإسلام فعل. قال: وذلك كبناء المساجد والقناطر والغزو وفك الأسير وقضاء الدين وعقل الجراح وتزويج الأعزاب وإغاثة الحاج وإرفاق من يلي المصالح وتدبير الأمور، والتفرقة في ذلك بقدر الحاجة... وروي أن الأمر موكول إلى اجتهاد الإمام فيقسم على ما يراه من مساواة أو تفضيل بحسب الفضائل التي ذكرناها... وإذا بلغ الإمام عن بلد حاجة عطف عليهم ونقل من الخمس والفيء إلى ذلك الموضع بقدر الاجتهاد، ولا ينقل مالاً من بلد إلا بعد إزالة حاجته وحاجة أهله، ويشيد حصونه ويزيد في كراعه وسلاحه ويقتطع منه رزق عمال ذلك البلد وقضاته ومن يلي شيئاً من مصالحه، ثم يخرج عطاء المقاتلة الذين دونهم من أهل ذلك البلد لجهاد عدوهم، ثم يعطي العيال والذرية وسائر المسلمين على قدر المال..." [٢].

وبعد هذا الفصل أعطى المؤلف –رحمه الله- صورة مشرقة عن سيرة سيدنا رسول الله ﷺ وسيرة خلفائه الراشدين الكرام المهديين ﷺ في تدبيرهم لأمور بيت مال المسلمين بالعدل والمساواة والروية وحفظ الأمانة، وأداء الحقوق إلى أهلها.

إن هذه الرسالة التي وضعها الشيخ العلامة التاودي ابن سودة بأمر من السلطان محمد بن عبد الله الحسني –رحمهما الله- عظيمة النفع سهلة المأخذ واضحة العبارة، ومن مزاياها الإيجاز الشديد في هذا المجال المالي الهام.

---

[١] المقصود بالحربيين هم رعايا الدول غير الإسلامية الذين يسكنون خارج دار الإسلام ويتواردون عليها للتجارة.

[٢] انظر: ص٦٢ من النص المحقق بدار الكتب العلمية ببيروت-لبنان.

وقد طبع الكتاب بدار الكتب العلمية بلبنان، بتحقيق: عبد المجيد الخيالي، سنة ٢٠٠٠م.

رابعا: «كتاب نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية»

تأليف العلامة: أبو الإقبال محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي (ت١٣٨٢هـ)

١- نبذة عن المؤلف:

هو الإمام محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الفاسي، المشهور بـ:عبد الحي الكتاني، الشريف الإدريسي الحسني بيته بفاس شهير بالعلم والصلاح، عالم بالحديث ورجاله، أخذ عن والده وانتفع به وسمع منه وأجازه إجازة عامة وعن غيره من أعلام المشرق والمغرب. جمع بين شرفي الاكتساب والنسب.

ولد بفاس ونشأ بها، وكان منذ صغره على غير ولاء للسلطة الحاكمة، واعتقل سنة ١٣٢٧هـ ، ولما فرضت الحماية الفرنسية على المغرب (١٩١٢م) خرج للحج، فتعرف إلى رجال الفقه والحديث في مصر والحجاز والشام والجزائر وتونس والقيروان. وعاد بأحمال من المخطوطات، ذخرت خزانته بالنفائس.

ترك الكتاني آثاراً كثيرة تزيد عن مائة وثلاثين ما بين كتاب ورسالة وأهمها فهرس الفهارس في مجلدين وفيه بيان شيوخه ومن أخذ عنهم وأخذوا عنه وهو كاف للتعريف به وبفضله.

توفي بمدينة نيس الفرنسية مغربا عن بلده يوم الجمعة ١٢ رجب ١٣٨٢هـ، ودفن بروضة الجالية المسلمة هناك. وقد ضمت مكتبته إلى خزانة الكتب العامة في الرباط[١].

٢- نبذة عن الكتاب:

عنوان الكتاب: "كتاب التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلية".

وسبب تصنيفه أنه كان ظفر بكتاب (تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية) لأبي الحسن علي بن محمد الخزاعي التلمساني الفاسي (ت٧٨٩هـ) أيام زيارته لتونس، فاهتبل به أكثر اهتبال ونوه به وأشاد له أرفع ذكرى، فظهر له التوسع في موضعه، فشمر عن ساعد الاجتهاد، وقطع النوم وواصل السهاد وهجر الوساد، ولازم مكتبه في مكتبته العظيمة، فخرج منها بهذا الأثر العظيم الذي هو من أكبر حسنات هذا العصر الذي برهن أولا عما

---

[١] انظر: شجرة النور الزكية، ٦٠/١. الأعلام للزركلي، ١٨٨/٦-١٨٩. مقدمة أبي العزم –تلميذ الكتاني- لكتاب فهرس الفهارس، ٢/١.

للمغرب من نهضة، ولرجال العمل والاجتهاد من أثر، وثانيا عن شرف الإسلام ومدنيته الزاهرة أيام البعثة الطاهرة... "[١].

إن هذا الكتاب النفيس والسفر العظيم الذي قرظه نحو ثلاثين من أبرز علماء العالم الإسلامي كلهم أثنوا على براعة صاحبه وذكائه ونباهته وحكمته في تأليفه، وأكدوا جميعا أن الإسلام دين دعوة ودولة وحضارة... إنه أكمل رد وأبلغه وأفحمه في الرد على اللائكيين الدنيانيين الذين ادعوا بعد الانكسار التاريخي وسقوط الخلافة أن الإسلام دين روحي ولا علاقة له بالسياسة وأنظمة الحكم ولا بالاقتصاد والمال، ولا بالحضارة والازدهار...

ومن أهم مميزات الكتاب أنه أتى بكل شاذة وفاذة من نظام الحكم وأصل لها من السيرة النبوية العطرة بالرواية والمصادر والمراجع، ثم تفرع إلى مئات الفصول المهمة جدا في التراتيب الإدارية وأنظمة الحكم والسياسة، بحيث يعد أهم ما كتب في ذلك.

يقول الإمام الكتاني في مقدمة كتابه: "إن الذين اعتنوا بتدوين المدنية العربية والتراتيب الإدارية لخلفاء المملكة الإسلامية، وذكروا ما كان لأمراء الإسلام على عهد الدولة الأموية والدولة العباسية، من الرتب والوظائف والعمالات والعمال أهملوا ما كان من ذلك على عهد رسول الله ﷺ؛ مع أنه ﷺ حيث كان يشغل منصب النبوة الديني على قاعدة جمع دينه القويم بين سياسة الدين والدنيا جمعا مزج بين السلطتين، بحيث كادا أن يدخلا تحت مسمى واحد وهو الدين. وكذلك وقع.

كانت الإدارات اللازمة للسياستين على عهده صولجانها دائر، والعمالات بأتم أعمالها إلى الترقي والعمل سائر، بحيث يجد المتتبع أن وظائف حاشية الملك اليوم، الخاصة بشخصه من صاحب الوضوء والفراش والنعال والإصطبل والحاجب وغير ذلك، كانت موجودة عند النبي صلى الله عليه وسلم. ولعل عن ذلك العهد أخذها ملوك الإسلام. كما إذا التفت إلى ما يتعلق بالمراتب الإدارية من وزارة بأنواعها، وكتابة بأنواعها، والرسائل والإقطاعات، وكتابة العهود والصلح، والرسل والترجمان، وكتّاب الجيش والقضاة، وصاحب المظالم وفارض النفقات، وفارض المواريث، وصاحب العسس في المدينة والسجان، والعيون والجواسيس، والمارستان والمدارس والزوايا، ونصب الأوصياء والممرضات والجراحين، والصيارفة وصاحب بيت المال، ومتولي خراج الأرض وقاسم الأرض، وصانع المنجنيقات والرامي بها وصاحب الدبابات، وحافر الخنادق والصوّاغين وأنواع المتاجر والصناعات والحرف، تجد أن مدّته عليه السلام مع

---

[١] تقريظ نشرته جريدة النجاح التي تصدر بقسنطينة بتاريخ ١٤ جمادى الآخرة ١٣٨٤هـ، نقلا عن قسم الدراسة من التراتيب الإدارية بتحقيق: يحيى أبو المعاطي العباسي، ص٦٣ وما بعدها.

قصرها لم تخل عن أعمال هذه الوظائف، وإدارة هذه العمالات. وتجد أنها كانت مسنده للأكفاء من أصحابه وأعوانه عليه السلام"[١].

وقسم العلامة الكتاني –رحمه الله– كتابه تقسيم الإمام الخزاعي–رحمه الله–، ورتبه ترتيبه إلا أن بين السفرين العظيمين والجمعين الفريدين ما بين زماني مصنفيهما من البعد المبين... لقد زاد العلامة الكتاني على كتاب الخزاعي فصولا وأبوابا تبلغ العشرات، ونقل نقولا لأناس ولدوا بعد وفاة الخزاعي بأحقاب...

قال الدكتور إحسان عباس محقق كتاب "تخريج الدلالات السمعية" للخزاعي في مقدمة تحقيقه:

"وقد لقي الكتاب شيئا من الاهتمام في العصر الحديث وكان شغف عبد الحيّ الكتاني بطلبه، مما جعله يلاحق التعقب لمواطن وجوده حتى حصل على نسخة منه محفوظة بمكتبة جامع الزيتونة رقم (٧٥٧٢) من تحبيس المشير أحمد باشا بتاريخ ١٢٥٦؛ استخرجها سنة ١٣٣٩هـ بمعاونة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور قاضي تونس حينئذ، واستثار الكتاب إعجاب الكتاني فجعله قاعدة لمؤلفه: «التراتيب الإدارية» وأضاف إليه مستعينا بمصادر لم يطلع عليها الخزاعي إما على سبيل البسط والإكثار من الأمثلة، وإما على سبيل الاستدراك، مميزا في كل موضع نصّ الخزاعي من إضافاته... ولا ريب في أن ما أضافه الكتاني مفيد في معظمه"اهـ.

وهذه أقسام الكتاب:

القسم الأول: في الخلافة والوزارة (الصدارة) وما يضاف إلى ذلك من الخدمات النبوية الشخصية التي كان يقوم بها أفراد من الصحابة.

القسم الثاني: في العمليات الفقهية وأعمال العبادات وما ينضاف إليها من عمليات المسجد وعمليات الطهارة وما يقرب منها وفي الإمارة على الحج وما يتصل بها.

القسم الثالث: في العمليات الكتابية وما يشبهها وما يضاف إليها.

القسم الرابع: في العمليات الإحكامية وما ينضاف إليها (الإمارة، الولاية، القضاء، المظالم، الحسبة، فارض المواريث، العسس...).

القسم الخامس: في ذكر العمليات الحربية وما يتشعب عنها وما يتصل بها.

القسم السادس: في العمليات الجبائية.

القسم السابع: في العمليات الاختزانية وما أضيف إليها (الموازين، خازن الطعام، الكيال...).

القسم الثامن: في سائر العمالات.

---

[١] انظر ص ٧١ من النص المحقق، بدار السلام بالقاهرة، ط١/١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، تعليق وتخريج: يحيى أبو المعاطي العباسي بالاشتراك مع قسم التحقيق بدار السلام.

القسم التاسع: في ذكر حرف وصناعات كانت على عهد رسول الله ﷺ.

القسم العاشر: في تشخيص الحالة العلمية على عهده ﷺ.

خامسا: نظرة سريعة حول مصنفات في النظم الإسلامية

كان لصفوف العلماء والفقهاء في المغرب –منذ أقدم عصوره التاريخية– اهتمام بشؤون الدولة ونظمها وعناية بتدبير سياستها الشرعية سواء بالمشاركة الفعلية في أعباء الحكم، أم بإسداء النصح للولاة والحكام والإدلاء بالرأي الشرعي في مختلف الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية، أو بإصدار الفتاوى وتأليف الكتب.

ومن هذه المصنفات والكتب:

١. – كتاب "السياسة" أو "الإشارة في تدبير الإمارة": تأليف العلامة أبي بكر محمد المرادي: هو أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي، يعرف بالمرادي المالكي الأشعري، من علماء القرن الخامس الهجري، الفقيه المحقق والعالم البارع والأديب الأريب، كان إماما في أصول الدين، دخل قرطبة وأخذ عن أهل الأندلس، وسار مع أبي بكر بن عمر اللمثوني المرابطي في زحفه إلى الصحراء باتجاه بلاد السودان، وهناك في مدينة "أزكي" بصحراء المغرب استعمله أبو بكر بن عمر على القضاء حيث بقي حتى وفاته سنة ٤٨٩هـ[١].

له تصانيف مفيدة ونافعة، ويعتبر كتاب "السياسة" أو "الإشارة في تدبير الإمارة"، من أشهرها وأنفعها، وهو من أوائل المصنفات في الآداب السلطانية بالغرب الإسلامي، وقد ألفه تأديبا لأحد أولاد الأمراء أو الأعيان، وقد اشتمل الكتاب على جملة من النصائح التربوية والحكم والنصائح السياسية، وغيرها مما يتعلق بالأمير من اللباس والطعام ونحوها من الآداب المرتبطة بالملوك والأمراء... كما تميز الكتاب بسلاسة ألفاظه وطلاوة تراكيبه وجمال أسلوبه إلى إتمامه. وقد رتبه على ثلاثين بابا على عدد أيام الشهر، قال –رحمه الله–:"إذا تفطن الفطن منها كل يوم بابا لم يأت عليه الشهر إلا وقد حفظ صدرا كبيرا من الحكمة وتعلم أصلا من السياسة"[٢].

وهذه أبواب الكتاب:

---

[١] انظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، أبو القاسم خلف بن بشكوال، ص٥٧٢. معجم المؤلفين، ١٨٨/٩. وقسم الدراسة من تحقيق: علي سامي النشار للكتاب.

[٢] انظر: قسم الدراسة من تحقيق: علي سامي النشار للكتاب.

١.باب في الحض على القراءة والتعلم؛

٢.باب في آداب النظر والتفهم؛

٣.باب في الاستشارة وصفة المستشار؛

٤.باب في المعيشة وسياسة الأجسام؛

٥.باب في الفرار من سوء العادة ورياضة النفس من قبل الحاجة؛

٦.باب في الخلطاء والأصحاب؛

٧.باب في صفة الكتاب والأعوان والحجاب؛

٨.باب في الظهور والحجبة؛

٩.باب في هيئة الجلوس والركوب وسائر التصرفات؛

١٠.باب في سياسة الحاشية والجند؛

١١.باب في تقسيمهم على الأعمال؛

١٢.باب في معاشرة أصحاب السلطان بعضهم لبعض؛

١٣.باب في أقسام السلاطين وكيفية سيرهم؛

١٤.باب في أقسام الناس وما تقابل به طبقاتهم؛

١٥.باب في الأدلة التي يستدل بها على أهل الفضل والنقيصة والتوسط؛

١٦. باب في الكلام والصمت؛

١٧. باب في الحلم والصبر؛

١٨. باب في ترك الحلم إذا أدى إلى الفساد؛

١٩. باب في الغضب والرضا؛

٢٠. باب في التجبر والخضوع؛

٢١. باب في الحزم والتفريط؛

٢٢. باب في الكتمان والإذاعة؛

٢٣. باب في العجلة والتأني والتوسط؛

٢٤. باب في الإنفاق وصفة الجود والإمساك؛

٢٥. باب في الشجاعة والجبن؛

٢٦. باب في الحروب والمسالمة؛

٢٧. باب في التحبب والمواصلة؛

٢٨. باب في الحيلة والمكر والخديعة؛

٢٩. باب في التداهي والتغافل؛

٣٠. جامع لفنون الحكم والآداب.

وقد طبع الكتاب بدار الثقافة بالدار البيضاء عام ١٩٨١، بتحقيق: علي سامي النشار، وأعادت طبعه دار السلام بمصر، وطبع أيضا بتحقيق رضوان السيد بعنوان: "كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة" بدار الطليعة بيروت ١٩٨١. وطبع كذلك بدار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، بتحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي.

٢. - النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام (محقق): للقاضي أبي الحسن علي بن عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، يعرف بالمتيطي السبتي الفاسي المالكي الإمام الفقيه العالم العمدة الكامل المحقق المطلع العارف بالشروط وتحرير النوازل، وكتابه هذا اعتمده المفتون والحكام واختصره أعلام منهم ابن هارون. توفي مستهل شعبان ٥٧٠هـ-١١٧٤م[١].

٣. - مجالس القضاة والحكام والتنبيه والإعلام فيما أفتاه المفتون وحكم به القضاة من الأوهام المشهور بالمجالس المكناسية: للقاضي محمد بن عبد الله بن محمد اليفرني المكناسي: العلامة العمدة الفاضل العارف بالأحكام والنوازل القاضي العادل، فقيه مالكي، فرضي، حاسب، تولى قضاء فاس أزيد من ثلاثين عاما. مولده سنة ٨٣٥هـ-وتوفي سنة ٩١٧هـ-١٥١١م[٢].

هذا الكتاب من المؤلفات الحسان، آثر فيه مؤلفه الحديث عن القضاء والقضاة والنوازل التي تعترضهم، وقد صرح بالدافع إلى تأليفه لهذا الكتاب قائلا: «فإني لما بُليت بخِطَّة القضاء، وتصرفت بالفصل في أنواع محاضرها، كما سبق به القضاء، قصدت في هذا المختصر إلى جمع مجالس القضاة والحكام ومحاضرتها، ونُبَذ مما استمرت عليه محاضر الأحكام، وأُبين إن شاء الله في كل مجلس ما يليق به من تصرفاته وأحكامه».

بعد هذا قسم المؤلف كتابه في البداية إلى أربعة مجالس، تخللتها مجموعة من الفصول، فتحدث في المجلس الأول عن القضاء وخطورته، وفي المجلس الثاني عن شروط القاضي، وفي المجلس الثالث: عن صفة جلوسه وتصرفه فيه، وفي المجلس الأخير في ابتداء حكمه بين الخصمين، ثم انتقل إلى الحديث عن مجموعة من الأبواب الفقهية، حصرها في ستة وثلاثين نوعا، تحت كل نوع منها مسائل متفرعة عنها، مثل: النكاح، والطلاق، والظهار، والإيلاء، واللعان، والبيوع، والرهن، والشركة، والوديعة والعارية، وأحكام الدماء والحدود وما إلى ذلك.

---

[١] شجرة النور الزكية، ٢٣٤/١-٢٣٥. معجم المؤلفين، كحالة، ١٢٩/٧.

[٢] شجرة النور الزكية، ٣٩٧/١-٣٩٨. الأعلام للزركلي، ٢٣٩/٦. معجم المؤلفين، ٢٨٥/٨.

وتميز هذا الكتاب ببراعة مؤلفه وعبقريته، ورجاحة عقله في الكشف عن أغوار أحكام مجموعة من النوازل الفقهية المشكلة لدى عدد من القضاة، مع بيان بعض الأوهام التي يقعون فيها، بطريقة مختصرة خالية من الحشو والإطناب، معضدا ما يذهب إليه من قول أو رأي بأدلة قوية نابعة من المصادر التشريعية المعروفة، وما في بطون كتب المالكية من اجتهادات واستنباطات لفطاحل علماء المذهب، مع مراعاته عدم الخروج عما جرى به العمل في المذهب.

ومن سيمة هذا الكتاب أيضا عذوبة أسلوبه وغزارة فوائده، وتنوع مصادره التي نيفت عن السبعين مؤلفا، أما قيمته فتبرز عند من جاء بعد المكناسي، إذ نجدهم قد استفادوا منه في مواطن كثيرة من كتبهم، مثل ميارة في شرحه على التحفة، ومحمد عليش في منح الجليل، وابن رحال في فتح الفتاح[١].

طبع الكتاب: بتحقيق نعيم عبد العزيز سالم بن طالب الكثيري، نشر مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الطبعة الأولى(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).

٤. - حقوق السلطان على الرعية وحقوقها عليه: للعلامة أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن اليسيتني الفاسي الفقيه المالكي المشارك في العلوم العقلية والنقلية، الفاضل والعلامة الرحال المطلع الفهامة العمدة المحقق المتفنن الإمام في الأصول المفتي الشيخ الصالح، من أهل فاس. نسبته إلى (يسيتن) إحدى قبائل البربر بالمغرب. رحل إلى الأقطار، وأتى بعلوم كانت اندثرت من الديار الأفريقية فأحياها. مولده عام ٨٩٧هـ وتوفي سنة ٩٥٩هـ[٢].

٥. - الإشارة الناصحة لمن طلب الولاية بالنية الصالحة[٣]: تأليف أبي عبد الله محمد بن سعيد بن يحيى المرِغْتي السوسي (١٠٠٧-١٠٨٩هـ/١٥٩٨-١٦٧٨م): فاضل من أهل (مرِغْت) من قرى السوس بالمغرب. سكن مراكش وتوفي بها. عني بالأدب والإنشاء، واستكتبه بعض أمراء الدولة السعدية مدة. وكانت له مشاركة في الطب فتصدّر للعلاج، ثم تركه، وانقطع للعبادة والتأليف. له العديد من المؤلفات المفيدة من علم التوقيت والفقه والفتاوى والتصوف وغيرها[٤].

وهي رسالة قصيرة عالج فيها المؤلف الحالة الاجتماعية العامة في عصره، وتكلم على الخطط والولايات وما ينبغي توافره في المتصدين لها، وضمنها نصائح وإرشادات مقرونة بشيء من النقد.

---

[١] انظر تقريرا حول الكتاب بـ"موقع مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث" التابع للرابطة المحمدية للعلماء.

[٢] شجرة النور الزكية، ٤٠٩/١-٤١٠. الأعلام للزركلي، ٦/٦. معجم المؤلفين، ٢٧٤/٨. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، الحجوي، ٣١٦/٢.

[٣] حققته الباحثة: أسماء إحسان، وطبع بوجدة-المغرب.

[٤] الأعلام للزركلي، ١٣٩/٦-١٤٠.

٦. – الأجوبة الحسان في الخليفة والسلطان أو (رسالة في الإمامة العظمى) [١]: تأليف أبي عبد الله عبد القادر بن علي بن يوسف القصري الفاسي الفهري المالكي (١٠٩١هـ/١٦٨٠م): الإمام العلامة المحدث الفقيه المفسر الصوفي البارع في جميع العلوم. وجميع من انتسب إلى المغرب متفقون على جلالته وتوحده، وإنه عديم النظير، من كبار شيوخ عصره، وسلطان علماء زمانه، ولد ونشأ في القصر الكبير وانتقل إلى فاس سنة ١٠٢٥ هـ وتوفي بها، اشتهر ذكره من حال صغره، وكثر الثناء عليه، وبعد صيته في مشارق الأرض ومغاربها، وكثر أخذ الناس عنه بحيث إن تلامذته لا يحصون... وكان عظيم الحفظ عجيب الإملاء إذا قرأ كتابا استوفى ما فيه، فإن وجد فيه مسألة ناقصة تممها أو شيئا مستغلقا شرحها، أو طويلا اختصرها دون أن يخل بشيء من معانيه أو مسائل مختلطة رتبها، أو وجد فيه خطأ بينه بغاية الأدب بحيث لا ينتقص مصنفه، وكان من الحلم والبذل والصبر بحيث فاق أقرانه في ذلك، وكان من الهيبة بحيث تخافه الملوك وتخشى سطوته الأمراء، وكانت العلماء والعامة منقادين لأمره فيما يرومه مع وقوفه عند حده في سائر شئونه وأدب نفسه ولسانه إلى ما هو عليه من حسن اللقاء وجميل المعاملة والإكرام لجليسه[٢].

وكتابه عبارة عن أجوبة عن أسئلة في حقيقة الإمامة وحكمها وشروطها وطرق انعقاد البيعة الشرعية وما إلى ذلك من المسائل المتعلقة بالإمامة العظمى.

والكتاب حققه الأستاذ محمد بن علي بلوالي في رسالة علمية بشعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الأول بوجدة، عام ١٩٩٨م.

٧. – «التيسير في أحكام التسعير»: تأليف: القاضي أبي العباس أحمد بن سعيد المجيلدي: هو أبو العباس أحمد بن سعيد بن المجيلدي الفاسي: قاض، من فقهاء المالكية بالمغرب. ولي قضاء فاس الجديدة أربعين سنة ونيفا فحمدت سيرته. وولي قضاء مكناسة الزيتون سنة ١٠٨٨هـ وتوفي بفاس سنة١٠٩٤هـ-١٦٨٣م. من كتبه (أم الحواشي) شرح به مختصر خليل، في الفقه، و(التيسير في أحكام التسعير) في الحسبة، رسالة، و"الإعلام بما في المعيار من فتاوى الأعلام" اختصر به معيار الونشريسي[٣].

والكتاب رسالة في الحسبة عني فيها المؤلف بشؤون الأسواق والأسعار وما يتصل بها... حققها: موسى لقبال، ونشرته: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر: ، ط١ (١٩٧١)، ط٢ (١٩٨١).

---

[١] حققه: الأستاذ المهدي المصباحي، في جزء واحد ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ٢٠١٤.

[٢] انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، أمين بن فضل الله الحموي، ٤٤٤/٢ وما بعدها. الأعلام للزركلي، ٤٠/٤-٤١. معجم المؤلفين، ٢٩٥/٥.

[٣] الأعلام للزركلي، ٣٣٧/٢-٣٣٨.

٨.- الرسالة الصغرى: لأبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (١١٠٢هـ/١٦٩١م): نسبة إلى "آيت يوسي" قبيلة بربرية قرب فاس، إمام فقيه أصولي لغوي أخباري أديب شاعر نظار مشارك ماهر في الفنون، انتهت إليه الرياسة الكبرى في العلم في زمنه، وله شهرة ذائعة في المغرب والمشرق كشهرة تواليفه التي منها القانون في العلوم، وحواشي على مختصر السنوسي في المنطق، وأخرى على السنوسية، والمحاضرات، وله ديوان شعر، وله فتاوٍ فقهية كثيرة، وشرح على جمع الجوامع في الأصول لم يكمل وتواليف في فنون[١].

وهي رسالة موجهة إلى السلطان المولى إسماعيل العلوي-رحمه الله-، تناول فيها اليوسي الحالة الاجتماعية والسياسية العامة وشئون الولايات وما يظهر فيها من اختلال بسبب تهاون الولاة واستبداد الجباة وميلهم إلى الظلم والفساد، ويلفت اليوسي نظر السلطان إلى ذلك ليكف أيدي الولاة الظلمة عن الرعية، وليسهر بنفسه على المصالح العامة - وقد طبعت هذه الرسالة ضمن كتاب "رسائل أبي علي الحسن اليوسي"، جمع وتحقيق: الأستاذة فاطمة خليل القبلي، دار الثقافة الدار البيضاء ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٩.- شمس الهداية لتذكار أهل النهاية وإرشاد أهل البداية: عبد القادر بن عبد الكريم الورديغي الشفشاوني الخيراني المغربي الأصل المصري الدار، العالم البارع والفقيه المدقق المستوسع البارع المحقق النحوي المطلع، كان حاد الذهن خيرا من المتواضعين، كثير الدفاع والمناضلة عن المؤمنين المستضعفين، قرأ العلم بفاس، وسكن مصر، له مؤلفات منها "سعد الشموس والأقمار، و"المشتاق لأصول الديانة والأذواق" و"نهاية سير السباق"، وله كتاب "شمس الهداية" في القضاء على المذاهب الأربعة وغيرهم من المذاهب أولي الأحكام المتبعة، وله تواليف أخرى. توفي بمصر سنة ١٣١٣ ثلاث عشرة وثلاثمائة وألف[٢].

طبع الكتاب بمطبعة محمد أفندي مصطفى بمصر سنة ١٣٠٧هـ.

١٠.نصيحة الصفاء في قواعد الخلفاء: تأليف الفقيه المالكي المشارك أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي، درس بمكناسة وتوفي بها في ٢ رجب ١١٢٨هـ/١٧١٦م[٣].

وهذا الكتاب بمثابة المنهج النظري المسطِّر للطريق العملي للدولة الإسماعيلية، كما يتبين ذلك من خلال محاور، حيث تحدث المؤلف عن حقوق الخلافة وقواعد حرز المملكة وحفظها، ثم سبل اسْتِقْرَارِها وَرُسُوِّهَا وَدَوَامِهَا، ثم اختتم ببيان إيصالها للفوز بالخِلَافَةِ الأُخْرَوِيَّةِ، وفي ضمن هذه الأبواب الكبرى قواعد وأركان تصيِّرُ الإمامَ العامل على وفقها من أسعد الناس دنيا وأخرى.

---

[١] الأعلام للزركلي، ١٣٩/٦-١٤٠. الفكر السامي، ٣٣٧/٢-٣٣٨.

[٢] شجرة النور الزكية، ٦١٢/١-٦١١. الأعلام للزركلي، ٣٩/٤. معجم المؤلفين، ٢٩٠/٥. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، ٣٦٧/٢.

[٣] الأعلام للزركلي، ٢٤١/١. معجم المؤلفين، ١٥٦/٢.

كما ضم بين دفتيه مواعظ سَنِيَّة، ونصائح سَمِيَّة، وقواعد بَهِيَّة، وأخباراً صحيحةً، وأمثلة فصيحةً، مع سلاسة الأسلوب، وتحقيق للمطلوب والمقصود.

كتبه لسلطان المغرب المولى إسماعيل العلوي الذي تولى الحكم بعد وفاة أخيه الرشيد سنة (١٠٨٢هـ)، واستمر حكمه إلى أن توفي سنة (١١٣٩هـ).

والكتاب مطبوع باعتناء: نزار حمادي، بدار الإمام ابن عرفة بتونس.

ثبت المصادر والمراجع:

- **الإشارة في تدبير الإمارة**، أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي (ت٤٨٩هـ)، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٨١م.
- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين

ط١٥: أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
- **التيسير في أحكام التسعير**، القاضي أبو العباس أحمد بن سعيد المجيلدي الفاسي (١٠٩٤هـ)، تحقيق: موسى لقبال، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر: ، ط١: ١٩٧١.
- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**، أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (ت: ١١١١هـ)، دار صادر – بيروت.
- **بدائع السِّلك في طبائع المُلْك**، أبو عبد الله محمد ابن الأزرق (ت٨٩٦هـ)، تحقيق: علي سامي النشار، دار السلام، القاهرة، ط١: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- **رسائل أبي علي الحسن اليوسي**، جمع وتحقيق: فاطمة خليل القبلي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (ت: ١٣٦٠هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- **الشهب اللامعة في السياسة النافعة**، أبو القاسم ابن رضوان المالقي (ت: ٧٨٣هـ)، تحقيق: علي سامي النشار، دار الثقافة-المغرب، ١٤٠٤هـ.
- **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت: ٥٧٨ هـ)، بعناية: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢: ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

- **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**، محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي، دار الكتب العلمية بيروت، ط١: ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

- **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، تحقيق: إحسان عباس الناشر: دار الغرب الإسلامي — بيروت، الطبعة: ١٩٨٢/٢م.

-**كتاب نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الإدارية**، أبو الإقبال محمد عبد الحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي (ت١٣٨٢هـ)، تعليق وتخريج: يحيى أبو المعاطي العباسي بالاشتراك مع قسم التحقيق بدار السلام بالقاهرة، ط١: ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

- **كشف الحال عن الوجوه التي ينتظم منها بيت المال**، محمد بن الطالب التاودي ابن سودة المري (ت: ١٢٠٩هـ)، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية بلبنان، ط١: سنة ٢٠٠٠م.

- **مجالس القضاة والحكام والتنبيه والإعلام فيما أفتاه المفتون وحكم به القضاة من الأوهام**، المشهور بالمجالس المكناسية: للقاضي محمد بن عبد الله بن محمد اليفرني المكناسي، تحقيق: نعيم عبد العزيز سالم بن طالب الكثيري، نشر مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ط١: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، للقاضي عياض وولده محمد، تحقيق: محمد بن شريفة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢: ١٩٩٧م.

- **معجم المؤلفين**، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

- **نصيحة الصفاء في قواعد الخلفاء**، أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي (ت ١١٢٨هـ)، باعتناء: نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة بتونس.